العنوان:	الصراعات والحروب الأهلية وأثرها على القارة الأفريقية
المصدر:	مجلة جامعة الزيتونة
الناشر:	جامعة الزيتونة
المؤلف الرئيسي:	الشكري، كمال سالم
المجلد/العدد:	ع16
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	296 - 306
رقم MD:	841288
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink, HumanIndex, EduSearch, IslamicInfo
مواضيع:	أفريقيا، الحروب الأهلية، النزاعات المسلحة، حركات التحرر الوطني، تجنيد الأطفال
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/841288

الصراعات والحروب الأهلية وأثرها على القارة الأفريقية

د . كمال سالم الشكري . -كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة الزيتونة

ملخص:

لقد شهدت القارة الإفريقية العديد من الصراعات والحروب الأهلية منذ حصول الدول الأفريقية على استقلالها ، حيث وصلت لأكثر من ثلاثين نزاعاً وحرب داخلية حتى نهاية القرن العشرين ، نجم عنها نحو نصف ضحايا الحروب على الصعيد العالمي ، ونحو ثمانية ملايين لأجي ونازح ومشرد ، حيث أدت الحدود الموروثة عن الاستعمار إلى تقسيم الجماعات الآثنية بين دولتين أو أكثر ، كما أنها من جهة أخرى أدت ـــــ وأقصد الحدود ـــــ إلى وجود جماعات عرقية ذات تاريخ من العداء والصراع داخل حدود إقليمية واحدة ، وهو الأمر الذي شجع على تزايد حدة الصراعات والحروب في كثير من المواقف ، كذلك هناك عدة عوامل تثير النزاعات والصراعات العرقية ، كإتباع بعض الحكومات سياسات التفريق بين أبناء الوطن الواحد على أساس الدين أو العرق أو الجنس، وذلك فيما يخص توزيع الثروة وتوزيع الوظائف والمناصب وفرص المشاركة السياسية وملكية الأراضي والهجرة، مما أثر وأعاق الجهود المبذولة لتحقيق السلام والاستقرار لشعوب القارة .

مقدمة :عرف المشهد الأفريقي في أواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي حصول كثير من الدول الإفريقية على استقلالها ، هذا الاستقلال أظهر إلى الوجود دولاً أسهم في تكوينها من حيث الشكل الجغرافي الإرث الاستعماري .فالحدود السياسية أسهمت في تكوينها عوامل مرتبطة بحركة الاستعمار الأوروبي أكثر من أي عامل جغرافي أخر ، مما أدى إلى انتشار الحروب الأهلية داخل القارة الأفريقية حيث لجأت العديد من الجماعات التي شعرت بأنها محرومة ، إلى اللجؤ إلى العنف المسلح ، أما لتحسين وضعها في عمليتي التوزيع للثروة والمشاركة السياسية في الدولة أو للانفصال عنها ، وتتسم ظاهرة الصراعات الأهلية في القارة الأفريقية بأنها ظاهرة معقدة سواء فيما يتصل بخلفياتها وأسبابها ، أو فيما يتصل بنتائجها وتداعياتها . فعلى صعيد الأسباب هناك مجموعتين رئيسيتين تتعلق أولهما بالبيئة الداخلية مثل الطبيعة التعددية للمجتمعات الأفريقية ، أما ثانيها فتتعلق بالبيئة الخارجية وما يرتبط بها من دور للقوى الدولية والإقليمية في الصراعات الأفريقية .

مشكلة الدراسة :يركز هذا البحث على الحروب الأهلية التي تشهدها القارة الإفريقية محاولاً تعريفها ومعرفة العوامل والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية التي أسهمت في اندلاعها ، وما خلفته هذه الحروب من أثار امتدت لتشمل كافة مناحي الحياة ، وتكون النتيجة التخلف والدمار والفقر .حيث يثير البحث التساؤلات التالية :

ـــ هل تشكل الصراعات والحروب الأهلية عقبة أمام التنمية في الدول الأفريقية ؟

ـــ ما الأسباب الحقيقية لهذه الحروب والصراعات ؟

ـــ هل هذه الحروب مفتعلة تغذيها أطراف خارجية ؟

فرضية الدراسة :إن الحروب التي شهدتها وتشهدها الدول الأفريقية ساهمت في تخلف دول وشعوب القارة ، ويجب على الدول الأفريقية تكثيف الجهود والعمل على وقفها وتلافي أثارها .

هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى التنبيه بخطورة الحروب التي تدور في العديد من مناطق القارة الأفريقية وأثرها على القارة ، كذلك فهم أبعادها المختلفة والتفاعل معها والتأثير فيها ، وما يجب عمله لوقفها .

أهمية الدراسة: ترجع أهمية تناول الحروب الأهلية في القارة الأفريقية لما للموضوع من آثار مباشرة وغير مباشرة في عجز القارة عن التقدم والتطور ، وذلك من خلال مناقشة المتغيرات والعوامل الداخلية والخارجية والحقائق التالية : -

1 - الموقع الاستراتيجي والثروات الهائلة الموجودة بالقارة تجعل منها محل أطماع الدول الكبرى والتي تعمل من أجل اندلاع حروب أهلية لتجد لها مكاناً داخل القارة للاستيلاء على هذه الثروات.

2 - الحروب الأهلية في القارة الأفريقية تتسم بالتنوع والتعدد بين حروب عرقية وانقلابات عسكرية وحروب نظامية وكل ذلك يرجع إلى قضايا تكون جذورها من مرحلة ما قبل الاستقلال.

3 - استمرار التدخل الخارجي وفرض الوصايا على الدول الأفريقية والتدخل في شؤونها الداخلية مما يسبب في اشتعال حروب أهلية .

مناهج البحث :استخدم الباحث المدخل التاريخي للتعرف على الخلفية التاريخية للحروب والصراعات الأهلية التي شهدتها القارة والمراحل التي مرت بها هذه الحروب .

كما تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي لتحليل الظواهر والأسباب المتعلقة بالصراعات والحروب في أفريقيا والتوصل إلى النتائج .

أدوات الدراسة :ركزت الدراسة على المصادر الثانوية فقط والتي شملت الكتب والدوريات والمقالات والدراسات والصحف وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

مدخل تمهيدي

تعريف الحرب الأهلية:يمكننا تعريف الحروب الأهلية بأنها (هي حروب تنشب بين جماعات جغرافية مختلفة ، أو بين فئات سياسية أو فئات اجتماعية متباينة ، أو بين جماعات أيديولوجية متصارعة في إطار دولة واحدة ، والحرب الأهلية قد تكون بين الحكومة وجماعات معارضة أو بين فئات وطوائف متصارعة على السلطة) .(أبودبوس ، ب ت ، 127)وهي عبارةٌ عن حربٍ داخلية ضمن حدود بلدٍ ما ، يكون طرفي أو أطراف النزاع فيها من جماعاتٍ مختلفة ، يشكلون من سكان تلك البلد ، حيث من أراد البقاء على الحياد في تلك الأوضاع يعتبر خائناً ! ودوماً يكون الحل لهذه الحروب هو بالتفاوض السلمي بين أطراف الصراع . ويكون السبب في نشوب هذا النوع من الحروب ، هو الصراع على السلطة وتسلم مقاليد الحكم والسيادة في

تلك الدولة ، أو الثورة على نظام الحكم فيها . غالباً ما تتصف تلك الحروب بالدموية والعنف ، وتكون نتائجها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي كارثية على المدى القريب ، وتستمر في التأثير على هذه الجوانب على المدى البعيد ، لأنها تقوم بالتركيز على المناطق الآهلة بالسكان ، بحيث تتعرض تلك المناطق لهجماتٍ متقطعة غير منتظرة ، حيث يدب العداء بين الأهل والجيران ، ويتمزق النسيج الاجتماعي وتشل الحركة الاقتصادية ، وتكون الأسباب سياسية أو عرقية أو طبقية أو دينيّة أو إقليميّة ، وقد تكون مزيجاً من كل ما ذكر . ولأن تلك الحروب تكون سبباً في إضعاف سيادة الدولة ونظام الحكم فيها ، ولأن تلك النزاعات ربما تكون السبب في التأثير على الدول المجاورة ، حينها تكون الفرصة سانحة لتدخل تلك الدول أو الدول العظمى في فض تلك النزاعات ، وإبرام المعاهدات وإرسال وحدات دوليّة إلى المنطقة للعمل على إحلال السلام فيها .

الفصل الأول الحروب الأهلية طبيعتها وأنواعها

لقد أفضت عمليات الاقتتال المسلح داخل حدود كثير من دول القارة الأفريقية إلى تكريس حدة عدم الاستقرار السياسي للنظم السياسية القائمة ، وتبدو خطورة الأوضاع المتردية التي تعاني منها القارة الأفريقية في هذا الإطار في متابعة حجم الصراعات ، فقد شهدت جمهورية الكونغو الديمقراطية حرباً إقليمية كبرى شاركت فيها عشر دول أفريقية وهو ما دعا البعض إلى وصفها بأنها الحرب العالمية الإفريقية الأولى ، كما شهدت المنطقة من جنوب السنغال وحتى ليبيريا حروباً وصراعات أخرى تورطت فيها نحو خمس دول أفريقية أخرى ، كما أن بعض الدول الأفريقية الأخرى لا تزال تشهد صراعات عرقية عنيفة مثل رواندا وبوروندي وأوغندا وتشاد وجيبوتي والسودان ، أضف إلى ذلك فإن بعض الدول الأفريقية التي تعاني من مخاطر عدم الاستقرار السياسي مثل مالي ، أو انهيار الدولة كالصومال ، هذه الصراعات تؤدي إلى تدهور اقتصادي وانهيار لمؤسسات الدولة إضافة إلى شيوع ثقافة العنف والفساد في هذه المجتمعات.(عبد الرحمن ، 2007 ، 182) وتظهر خطورة ظاهرة الصراعات والنزاعات الداخلية في آثارها السلبية على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع ، فالدول التي تعاني حالة مستمرة من هذا النوع من الصراع غالباً ما تعجز عن تنفيذ السياسات الاقتصادية والاجتماعية طويلة الأجل فتصبح الدولة فريسة لحالة التدهور والعجز الاقتصادي مما جعل الأنظمة الحاكمة في أفريقيا تفقد مشروعيتها نتيجة لعجزها عن حماية مجتمعاتها من كوارث المجاعة والقحط والصراعات الأهلية ، والتصحر . ويمكن تقسيم مراحل الحروب التي قامت في القارة الأفريقية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى ثلاث مراحل من الحروب والصراعات الأهلية وهي كالتالي : -

المبحث الأول / حروب حركات التحرر ضد القوى الاستعمارية :

إن التنافس الاستعماري هو الذي أدى إلى تجزئة القارة إلى مناطق نفوذ أوروبي بشكل رسم ملامح الخريطة السياسية للقارة عقب الاستقلال وقد جاء مؤتمر برلين سنة 1884م لتفتيت القارة الأفريقية إلى أجزاء بين الدول الاستعمارية الأوروبية .(المخادمي ، 2005 ، 167)ولقد شهدت المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية استمرار نضال الشعوب لتحقيق الاستقلال ، مما جعل حركات التحرر والشعوب الأفريقية تخوض حروب ضد القوى الاستعمارية وامتدت هذه المرحلة حتى منتصف القرن الماضي حيث تحصلت معظم الدول الأفريقية على استقلالها ، واتسمت هذه المرحلة من الحروب بانخفاض تكاليفها وضيق أو محدودية نطاقها .

المبحث الثاني / بداية الصراعات والحروب بين الدول الأفريقية :

ولقد شملت هذه المرحلة بروز العديد من الصراعات بين الدول الأفريقية بالإضافة إلى حروب ونزاعات أهلية على نطاق واسع ، وكان من أبرزها أزمة بيافرا في نيجيريا عام 1967م والتي استمرت نحو ثلاثين شهراً ، وحرب الاوجادين بين الصومال وإثيوبيا 1977 - 1978م ، كذلك الحرب بين تنزانيا وأوغندا 1978ـــ1979م ، بالإضافة إلى الحرب الأهلية في السودان(عبد الرحمن ، 2007 ، 183) مما أدى في النهاية إلى انفصال جنوب السودان وما زالت الحرب قائمة في إقليم دارفور.ووفقاً لبعض التقارير الدولية بلغ عدد القتلى في الحرب الأهلية في تشاد فيما بين عامي (1965 - 1989) نحو 25 ألفاً ، وفي نيجيريا في الفترة ما بين عامي (1967 - 1970) نحو مليوني شخص ، وفي رواندا ما بين عامي (1956 - 1965) نحو 105 ألف قتيل ، والسودان فيما بين عامي (1955 - 1974) نحو 750 ألفاً وفيما (1983 - 1990) نحو 510 ألفاً ، وموزمبيق بين عامي (1981 - 1988) حوالي 900 ألف ، واثيوبيا في مواجهة الجماعات الأخرى من عام 1962 لغاية عام 1989 نحو المليون ، وبورندي من عام 1972 نحو 100 ألف قتيل . (عبد الرازق ،1999، 159)

المبحث الثالث / الحروب الأهلية بعد انتهاء الحرب الباردة :

بدأت هذه المرحلة مع انتهاء الحرب الباردة ، حيث توقع العالم أن يسود السلام والهدوء والاستقرار معظم المناطق المتوترة ومنها أفريقيا ، إلا أن الصراعات زادت وانتشرت وبشكل أكثر عنفاً ، واتسمت الصراعات في هذه المرحلة بأنها في معظمها صراعات أهلية ، إذ أصبحت الحروب الأهلية النمط الأكثر شيوعاً في القارة الأفريقية من بين أنماط الصراع الأخرى ففي حين لم تتجاوز حالات الحروب الأهلية التي وقعت في القارة منذ منتصف الخمسينات وحتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي تسع حالات ، فإنه ومع بداية التسعينات من نفس القرن ، انفجرت سلسلة من الحروب الأهلية الطاحنة ، فضلاً عن حالات التطهير العرقي والمذابح الجماعية ، وتنوعت هذه الصراعات ما بين صراعات شكلت استمرار لحالات سابقة مثل أنغولا وبورندي

، أو بصورة أشد مثل موزمبيق ، بينما انفجرت حالات جديدة طاحنة في ليبيريا والصومال فضلاً عن الحرب المأساوية في رواندا ، حتى وصل عدد اللاجئين في عام 1995م وحده إلى حوالي نصف اللاجئين في العالم .(إبراهيم ،2001، 48)

الفصل الثاني عوامل وأسباب اندلاع الحروب الأهلية

إن أسباب الصراعات والنزاعات في أفريقيا متعددة ومتنوعة ومن أهمها ، تركز السلطة السياسية والاقتصادية بشكل مفرط في أيدي قلة طبقية أو قبلية وانتشار الفساد ومحاباة الأقارب في التوظيف وسواه ، ورفض بعض القادة قبول التداول السياسي ولاسيما في بلدان التبعية الفرانكفونية ، واحتقار الأقليات واحتكار السلطة من قبل جماعات ولا سيما (عرقية ـ أقلية ـ عسكرية) وغياب أنظمة التمثيل الفعالة ، والنزاعات حول ترسيم الأقاليم الموروثة عن الاستعمار للوصول إلى البحر وإلى البترول وإلى حقول المواد الأولية الأخرى ، ومصاعب العودة إلى الحياة المدنية بالنسبة للمحاربين وعدم وجود رقابة فاعلة على حركة الأسلحة . وعلى الرغم من تعدد الاتجاهات النظرية في دراسة أسباب الصراعات الأفريقية ، فإنه يمكن الإشارة إجمالاً إلى المتغيرات التالية :

المبحث الأول / الهوية الأثنية في مواجهة الهوية الوطنية :

يمكننا أن نعرف الأثنية بأنها " جماعة من الناس لديها اعتقاد راسخ بأنها تملك هوية مشتركة ومصيراً واحداً استناداً إلى اعتبارات الجذور التاريخية وروابط الدم ووشائج القربى والعادات والمواريث الثقافية المشتركة ، فالاثنية هي الأقلية الموجودة داخل دولة واحدة ، أما أن تكون أقلية عرقية أو دينية.(محمود ،2001 ، 352)وهناك أربعة خصائص لرابطة العرقية وهي : ـ (عبد الرحمن ، 2007 ، 190)

1- أن الرابطة العرقية هي وراثية وليست مكتسبة .

2- تتميز بمشاركة أفرادها في جملة من القيم والمعتقدات ، وعادة ما يتم التعبير عن ذلك بشكل مؤسسي.

3- تتميز الرابطة الأثنية في أفريقيا بوجود تمايزات واضحة داخل الجماعات الأثنية ، ولعل هذا ما يسوغ الصراعات الداخلية داخل كل جماعة أثنية .

4- تتميز الأثنية في إفريقيا بأنها يمكن أن تتلاءم مع المواقف والسياسات المتنوعة والمعقدة بحكم ما تنطوي عليه من ولاءات فرعية متعددة .

المبحث الثاني / السياسات الاستعمارية :

إن الحدود الاستعمارية التي رسمت على خرائط في أوروبا ، عكست بالأساس مصالح القوى الاستعمارية ، ولم تعترف بالمصالح الأفريقية ، وعليه فإن الحدود الموروثة عن الاستعمار أدت إلى تقسيم الجماعات الأثنية بين دولتين أو أكثر ، كما أنها من جهة أخرى أدت إلى وجود جماعات عرقية ذات تاريخ من العداء والصراع داخل حدود إقليمية واحدة ، وهو الذي شجع على تزايد حدة الصراعات العرقية في كثير من المواقف . ولقد شجع الاستعمار الأوروبي المشاعر العرقية بين الأفارقة ،

وجرى التأكيد على الاختلافات بين الجماعات العرقية ، ولم يكشف أي شيء عن أوجه التشابه بغية صرف الانتباه عن الاستغلال الاستعماري .(مكي ، www.tawtheegonline.com) كما حرص الاستعمار على ضعف مؤسسات الدول الأفريقية ، ووجود الحد الأدنى لهذه المؤسسات بقصد السيطرة على الأوضاع القائمة التي تحافظ على مصالح المستعمر والنخب الموالية له ، فالاستعمار لم يعمل على إيجاد مؤسسات تأخذ في الحسبان المشاركة الشعبية ، نظراً لما يشكله ذلك من خطورة على مصالحه في أفريقيا ، وبالتالي كانت المؤسسات الضعيفة هي السمة السائدة بعد الاستقلال ، كما خلف الاستعمار نخب أفريقية موالية له أكثر من ولاءها وانتماءها لأفريقيا مع استمرار التبعية للدول المستعمرة مما ترتب عليه تصدير مشاكل وأزمات الدول الرأسمالية إلى أفريقيا مثل البطالة والتضخم .(خشيم ،2006 ،12) فالاستعمار هو الذي وضع بذور الحرب الأهلية في إفريقيا سواء من خلال النشأة المصطنعة للدول الإفريقية أو من خلال السياسات الاستعمارية المتبعة في المستعمرات الإفريقية السابقة .

المبحث الثالث / أخفاق مشروع الدولة القومية :

تعني مهمة بناء الدولة الأمة أن يكون الولاء الأسمى للأفراد والجماعات كافة في المجتمع متجهاً للدولة القومية ، بحيث تنصهر في بوتقتها جميع الولاءات الأخرى وتتفاعل مختلف الجماعات في الدولة على قدم المساواة بغض النظر عن أصولها الاثنية أو العرقية بهدف صياغة وتنفيذ برامج التنمية الشاملة.غير أن هذه القضية مثلت مشكلة للدول الأفريقية بعد حصولها على الاستقلال ، وذلك بسبب أن الإدارة الاستعمارية لم تكن مهتمة بتأسيس ولاء قومي في المستعمرات، وإنما ركزت على إيجاد الفئات والطبقات التي تدين لها بالولاء كسلطة استعمارية ، ومن هنا فإنها لم تهتم بقضية الاندماج السياسي وبدلاً عنها استخدمت مبدأ (فرق تسد) ونشر الثقافة واللغة الأوروبية من أجل المحافظة على الحكم الاستعماري واستمراره ، وبعد حصول الدول الأفريقية على استقلالها كان من الطبيعي أن تنتشر الانقسامات والصراعات على كافة المستويات داخل الدول الأفريقية ، فعم الصراع داخل صفوف النخبة الحاكمة من جهة ، واتسعت الهوة بين النخبة والجماهير من جهة أخرى ، وأصبح التوتر هو الصفة الغالبة على العلاقة بين الجماعات العرقية والاثنية داخل الدولة الواحدة حتى وصل الأمر ببعض الجماعات أن تطالب بالانفصال وتخوض معارك مسلحة من أجل ذلك مثلما حدث في أزمات بيافرا وشابا وجنوب السودان . إن الدولة الوليدة في أفريقيا وجدت نفسها مندمجة في الاقتصاد العالمي ، فور حصولها على الاستقلال ، رغم هشاشة تكوينها ، وضعف بنية مؤسساتها ، وعجزها عن توفير الاحتياجات الأساسية لشعوبها ، بسبب انهيار أسواق المواد الخام في منتصف السبعينات من القرن العشرين ، مما جعل الدول الأفريقية تعاني من أزمات خانقة ، بسبب تنامي الهويات العرقية والإقليمية والدينية التي نازعت الدولة من أجل البقاء ،

كذلك غياب التقاليد والأسس الواضحة التي تحكم عملية الخلافة السياسية ، وهو الأمر الذي أدى إلى تبني الوسائل غير السلمية مثل الانقلابات ، والاغتيالات ، والحروب الأهلية في عمليات نقل السلطة .

المبحث الرابع / العولمة ودور العوامل الخارجية :

لقد نتج عن العولمة زيادة اعتماد الاقتصاديات الأفريقية على العالم الخارجي وخصوصاً الغربي ، مما ترتب عليه زيادة المشاكل التي تعاني منها الدول الأفريقية ، لاسيما عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وضعف القدرات الإنتاجية والتقنية وتدني مستوى الإنتاج في القطاع الزراعي ، حيث أسفرت العولمة عن زيادة تحكم الشركات متعددة الجنسية في مجالات النفط واستخراج المعادن وغيرها من مجالات الإنتاج والخدمات مما يهدد السيادة القومية لهذه الدول الأفريقية .(خشيم ،2006 ، 14) . لقد أدت العولمة إلى تراجع سلطة الدولة في أفريقيا ، لاسيما السيطرة على أدوات القهر المادي في المجتمع ، في ذات الوقت تمثلت ملامح الاستجابة السياسية لتأثيرات العولمة في ظهور حركات وتنظيمات عرقية ودينية تتحدى سلطات الدولة الأفريقية ، سواء على المستوى القومي أو المحلي ، بالإضافة إلى ذلك أن السياسات الاقتصادية الليبرالية التي أتبعت في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي أدت إلى زيادة معدلات البطالة وسوء توزيع الموارد والدخول ، (يحي ،www.maktoobblog .com) وهو ما خلق البيئة المناسبة لتزايد الجريمة وانتشار الفساد والسوق السوداء وتهريب الأسلحة والمخدرات ، وهذا يفسر ظهور الأشكال والأنماط الجديدة من الحروب الأهلية ، والعنف السياسي الذي تشهده النظم السياسية الأفريقية . ورغم الأسباب التي سبق ذكرها لاندلاع الصراعات والنزاعات والحروب الأهلية في أفريقيا ، إلا أن هناك أسباب أخري لاستمرار هذه الصراعات والحروب منها :

1 ـ التدخل الخارجي وتلقي أطراف الصراع الدعم لاستمرار الحرب .
2 ـ تقديم المصالح الشخصية على المصالح العامة للوطن .
3 . عدم وجود نزعة وطنية في البلد أو قلتها وعدم مقدرتها على تغيير الأوضاع .
4 . انتشار الفساد والفقر والجهل .
5 . انعدام الثقة بين أبناء البلد الواحد .
6 . عدم وجود حوار حضاري يؤدي إلى اتفاق .

وأخيراً إن ما يجمع المتحاربين هدف واحد وهو السلطة والوصول إلى الحكم ، أو المحافظة عليه والحصول على الامتيازات ونهب ما يستطيعون من خيرات البلد .

الفصل الثالث:أثار الحروب الأهلية على دول القارة الأفريقية

شهدت القارة الأفريقية تزايداً مطرداً في عدد الصراعات والحروب الأهلية حيث بلغت منذ عام 1970م أكثر من ثلاثين نزاعاً ـ معظمها أهلية داخلية ـ بل إن عام 1996م وحده شهد وجود صراعات مسلحه في أكثر من 14 دولة أفريقية ، وقد نجم

عن هذه الصراعات نحو نصف ضحايا الحروب على الصعيد العالمي ونحو ثمانية ملايين لاجئ ونازح ومشرد.(عبد اللطيف ،www.islam4africa.net) وتتعدد أثار الصراعات الأهلية في أفريقيا ومن أبرز هذه الآثار تفاقم مشكلة اللاجئين وظاهرة تجنيد الأطفال ومشكلة انهيار الدولة .

المبحث الأول / مشكلة اللاجئين :

يعني مصطلح لاجئ حسب تعريف معاهدة جنيف لعام 1952م بأنه (الشخص الذي يعيش خارج وطنه ، وذلك نتيجة لخوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب الدين أو القومية أو الانتماء إلى جماعة اجتماعية معينة أو بسبب تبني رأياً سياسياً ، والذي لا يستطيع أو في الواقع لا يرغب بسبب هذا الخوف في العودة إلى وطنه لينعم بحماية هذا الوطن)(البلباوي ،ب ت ،780) .أما النازحين فإن مشكلتهم هي من أكبر المشاكل التي تواجهها القارة الإفريقية ، فالنازحين (هم السكان الذين نتيجة للاضطهاد أو النزاع المسلح والعنف يضطرون لترك ديارهم ومغادرة أماكن إقامتهم المعتادة داخل حدود الدولة)(بدر ، 2006 ، 824) . وهنا يمكن توضيح الفرق بين النازح واللاجئ ، فقد لا يقيم النازحون في مخيمات واضحة بل يختلطون بالمجتمع المحلي في منطقة النزوح ، وعادة ما تكون منطقة حضرية حيث تكون درجة القدرة على الذوبان في المجتمع المحلي أعلى ، على عكس اللاجئين الذين يغادرون إلى خارج الحدود وفي الأغلب يقيمون في مخيمات ، وعلى أي حال فإن الفارق بين اللاجئين والنازحين يتمثل أساساً في مجموعة عريضة من المتغيرات أهمها ، طبيعة التهديد المؤثر على أمن السكان ، وطرق الهروب المتاحة أمامهم ، ومدى قربهم من الحدود الدولية والمراكز الحضرية ، وغيرها من أماكن اللجوء المحتمل ، والموارد المالية والأصول الأخرى التي يمتلكونها ، ومواقع عائلاتهم وجالياتهم ومدى توافر الحماية والرعاية من جانب المنظمات القومية والدولية .(www.unicf.org) ويصل عدد السكان النازحين داخلياً في القارة الأفريقية إلى حوالي 16 مليون نسمة ، حيث وصل عدد النازحين في أنغولا عام 2002م على سبيل المثال إلى 4,375 مليون نسمة أي ما يشكل حوالي 43% من عدد السكان حسب إحصاء عام 2002م .(www.UN.com)كما أن عدد النازحين نتيجة الحرب الأهلية السودانية وصل إلى 4 مليون نازح سوداني ، وإيقاف تنمية السودان تماماً رغم موارده الهائلة .(مرعي ، www.Islamonline.net) وتسبب ظاهرة اللاجئين مشكلات سواء لدولة المنشأ أو دولة اللجوء ، فبالنسبة للأولى تفقد هذه الدولة مواردها البشرية بسبب نزيف العقول الذي تتعرض له ، وهروب المتعلمين والمثقفين إلى الخارج للنجاة بأنفسهم والبحث عن مصادر جديدة للرزق بعيدة عن مواطنهم التي دمرتها الحروب الأهلية أما بالنسبة للثانية (دولة اللجوء) فتواجه هي الأخرى سلسلة من المشكلات تتمثل فيما يحدثه اللاجئون من تغيرات في الخريطة البشرية وتحديداً الأثنية فضلاً عما يمثله هؤلاء اللاجئون من أعباء اقتصادية واجتماعية ، وتأتي

الصومال على رأس دول المنشأ حيث خرجت منها أعداد هائلة من اللاجئين هرباً من الحرب الأهلية يليها بوروندي وليبيريا والسودان وسيراليون واريتريا وانجولا وروواندا .(قنصوه ،2001 ، 3)

المبحث الثاني / تجنيد الأطفال :

كما هو معروف أن الحروب دائماً تكون أشد على الأكثر ضعفاً وهم النساء والأطفال حيث أن هؤلاء أصبحوا في نزاعات اليوم أهدافاً لا مجرد ضحايا بالصدفة اعتقاداً بأن قتل طفل اليوم هو قتل جندي الغد ، فتقوم الأطراف المتصارعة بتجنيد الأطفال بالقوة وإجبارهم على العمل كمحاربين للقوات حيث يحملون أحمالاً ثقيلة لمدة 12 ساعة يومياً ويجبر الأكبر سناً على حمل السلاح كمقاتلين ، وقد ذكرت منظمة (أنقذوا الأطفال) وهي منظمة دولية غير حكومية ، أنه هناك سبعة آلاف من الجنود في أنغولا في سن 15 يقاتلون في صفوف طرفي النزاع عام 1998م . (www.unicf.org) كما قدر عدد الأطفال المحاربين في الحروب الأهلية بحوالي 300 ألف طفل عام 1995م حيث تستخدمهم الجيوش النظامية للقيام بكافة الأعمال كطهاة ، أو محاربين أو جواسيس أو كأدوات للكشف عن الألغام وقد ساعد توفر الأسلحة الخفيفة إلى تكوين جيوش من الأطفال دون العاشرة يجيدون كافة أنواع فنون القتال والتعذيب ، ففي سيراليون يطلق على الحرب الدائرة هناك "حرب الأطفال" إذ أن معظم المحاربين من الجانبين هم من الأطفال ، وفي رواندا رصدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف عام 1995م) حالات لأكثر من 3 آلاف طفل تعرضوا لمستويات عالية جداً من الإصابات خلال عملية التطهير العرقي عام 1994م وحسب تصنيف اليونيسيف فقد ارتفع في عام 2003 عدد الدول التي تستعمل الأطفال في الحروب إلى 41 دولة؛ وخاصة في أفريقيا. (يحي ،www.maktoobblog .com)

المبحث الثالث / انهيار الدولة : مشكلة انهيار الدولة من أبرز آثار الحروب الأهلية ، ويقصد بانهيار الدولة تقويض مؤسسات وأجهزة الدولة بما لا يسمح لها بأداء وظائفها المختلفة ، ويتخذ انهيار الدولة كنتيجة للحروب الأهلية نوعين أساسيين وهما :

النوع الأول /هو الانهيار الشامل للدولة ويقصد به انهيار السلطة المركزية للدولة ، حيث تؤدي الإطاحة بالنظام إلى حدوث حالة من الفوضى تعجز معها أي من الجماعات المتصارعة من السيطرة على الحكم بصورة كاملة .

أما النوع الثاني /فهو الانهيار الجزئي ويعني عجز الدولة عن فرض سيطرتها على جميع أقاليم الدولة لفترة مؤقتة ومحدودة من الحرب الأهلية .

فالدولة تعاني من انهيار مؤسساتها وأجهزتها بل إن تعدد وانقسام الحركات والفصائل والمنظمات والأحزاب والجبهات يؤدي إلى وقوع صدامات ونزاعات فتزداد الانشقاقات وتشتعل الخلافات وتتقاتل هذه الجماعات مع بعضها البعض ، كما أن التدخل الإقليمي والتدخل الدولي ساعد في عدم الاستقرار ، فهذا التدخل يفصح عن

صراع المطامع والمصالح وتوازنات القوى الإقليمية والدولية ، حيث أن لكل دولة مصالح سياسية وإستراتيجية واقتصادية تسعى لتحقيقها. (فارس ، 1999 ، 986) صحيح أن انهيار الدولة الأفريقية يعود إلى أسباب مرتبطة بالضعف الهيكلي للدولة الأفريقية التي تعاني من العديد من الاختلالات والمشكلات ، ولأسباب مرتبطة بطبيعة الدولة الأفريقية التي توصف بأنها دولة رخوة ، وأنها دولة وقف ، ودولة نخبة ، غير أن انهيار الدول الأفريقية يظل وثيق الصلة بالعوامل الخارجية ، ففي فترة الحرب الباردة كان للمساعدات التي تقدمها القوى الكبرى للدول الأفريقية أكبر الأثر في صمود هذه الدول في وجه التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواجهها ، ومع انتهاء الحرب الباردة توقفت هذه المساعدات لتجد الدول الأفريقية نفسها مضطرة لمواجهة هذه التحديات بمفردها ومن ثم فإن عدداً قليلاً جداً من الدول الأفريقية هي التي نجحت في الحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني .

وعلى الرغم من أن انهيار الدولة هو أحد أثار الحروب الأهلية في أفريقيا ، إلا أنه بدوره له العديد من الآثار والنتائج الفادحة ، حيث أن هذا الانهيار يؤدي إلى تدمير الركائز الاقتصادية والاجتماعية للدولة ، ويؤدي إلى الفصل العملي والواقعي للدولة نظراً لغياب سلطة مركزية تفرض سلطتها على أرض الواقع وهو ما يؤدي إلى إطالة أمد الحرب الأهلية ، وصعوبة حسمها لصالح أي من الأطراف المتصارعة .

الخاتمة:من كل ما سبق يتضح لنا أن ظاهرة الحروب الأهلية هي ظاهرة بالغة التعقيد ، تتداخل فيها الأسباب والعوامل والنتائج ، مما يتطلب منا رؤية شاملة متكاملة لإيجاد حلول لتسوية مشكلة الصراعات التي تتميز بالتعقيد لاختلاف هوية وثقافة الجماعات التي تشكل أطراف الحرب ، وهو ما يتطلب مجموعة من الحلول الخاصة تراعي هذه الخصوصية وتضع نهاية لهذه الظاهرة .ونتيجة لهذه الصراعات والنزاعات والحروب الأهلية تمر العديد من البلدان الأفريقية بعواصف تهدد الوحدة الوطنية على المستوى الداخلي ضمن الصراع على السلطة وركوب موجة التعددية الحزبية "القبلية" المفروضة على البلدان الأفريقية من الخارج ، وقد تسببت هذه الصراعات في عرقلة برامج التنمية وتحقيق السلام .وفي ختام هذه البحث توصل الباحث إلى العديد من النتائج أهمها : -

1 - إن الصراعات والحروب الأهلية داخل القارة الأفريقية كان ورائها العديد من الأسباب من أهمها التنافس على الموارد النادرة ، والفقر ، ودكتاتورية الأنظمة الحاكمة ، بالإضافة إلى تنافس القوى الكبرى.

2 - تسببت هذه الحروب في تأكل جهود التنمية الاقتصادية والبشرية في العديد من الدول الأفريقية.

3 - نتج عن الحروب الأهلية ازدياد الفقر والبطالة والتشرد ، مما أثر على القدرات البشرية في العديد من الدول الأفريقية جنوب الصحراء .

4 ـ ضرورة البدء في إعادة تخطيط الحدود القائمة في أفريقيا بما يتفق وحقائق الطبيعة والإنسان, بما يؤدي في النهاية إلى خَلق الدولة القومية الحديثة المتزنة .

المراجع

أولاً : الكتب .

(1) أحمد محمود ، الحروب الأهلية في إفريقيا ،(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2001) .
(2) رجب أبو دبوس ، القاموس السياسي ، ط1(مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان).
(3) عبد القادر زريق المخادمي ، النزاعات في القارة الأفريقية انكسار دائم أم انحسار مؤقت ، ط1(القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2005) .
(4) حمدي عبد الرحمن ، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل، ط1 (القاهرة:مكتبة مدبولي ، 2007) .

ثانياً : الصحف والمجلات :

(1) أحمد إبراهيم ، الحروب الأهلية ومشكلة اللاجئين في أفريقيا ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 143 ، لسنة 2001 .
(2) صبحي قنصوه ، العنف الاثني في رواندا ، (القاهرة: برنامج الدراسات المصرية الأفريقية ، سلسلة دراسات مصرية أفريقية ،العدد2 ، سبتمبر 2001 .
(3) مصطفى عبد الله خشيم ، تأثير العوامل الخارجية في عملية التنمية الأفريقية ، مجلة دراسات ، العدد 27 ، 2006 .

ثالثاً : الندوات والمؤتمرات :

(1) أحمد فارس ، الحرب الأهلية في أنغولا عوامل الصراع وأسباب التسوية ، بحث قدم للمؤتمر السنوي للدراسات الأفريقية حول الصراعات والحروب الأهلية في أفريقيا (القاهرة: معهد الدراسات والبحوث الأفريقية ، جامعة القاهرة، 1999) .
(2) عادل سيد عبد الرازق ، تسوية الحروب الأهلية الأفريقية في أطار منظمة الوحدة الأفريقية ، بحث قدم للمؤتمر السنوي للدراسات الأفريقية حول الصراعات والحروب الأهلية في أفريقيا ،(القاهرة : معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، 1999) .
(3) عزيزة محمد على بدر ، التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب الأهلية ونكساتها على البيئة والتنمية البشرية في أفريقيا، بحث مقدم لمؤتمر الصراعات والحروب الأهلية في أفريقيا،معهد الدراسات والبحوث الأفريقية، جامعة القاهرة، 2006) .
(4) هيام على البلباوي،الصراعات الداخلية ومشكلة اللاجئين في أفريقيا ،(القاهرة: معهد الدراسات والبحوث الأهلية ، بجامعة القاهرة) .

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

(1) شبكة المعلومات الدولية ، موقع www.unicf.org
(2) شبكة المعلومات الدولية ، موقع www.UN.com
(3) حسن مكي ، أسباب ومفهوم النزاعات في أفريقيا ، شبكة المعلومات الدولية ، www.tawtheegonline.com
(4) شاهر يحي، الحروب الأهلية في أفريقيا أسبابها وتداعياتها، شبكة المعلومات الدولية ، http://somaliasun.maktoobblog.com
(5) نجلاء محمد مرعي ، الصراع في حوض النيل والقرن الأفريقي وأثره على أمن المنطقة العربية ، www.Islamonline.net
(6) هنادي عبد اللطيف ، الصراعات الاثنية في أفريقيا حقائق وأرقام ، شبكة المعلومات الدولية ، www.islam4africa.net .